وعلى تميز حضارى وتعصب دينى[١] .

وإذا كان هذا المنهج التاريخى يمارس بصراحة إمبريالية على التاريخ ، يبرز ما يريد ويقمع ما يريد ، فإن المناهج الأخرى التى تختلف ـ والتى سنعرض لبعضها بعد قليل ـ لم تكن تمس أبداً الإطار الذى قام هذا المنهج من أجل تشييده وتقويته ، إطار المركزية الأوربية بوصفها مرجعاً لكل شيء يقع خارج أوربا[٢] .

والمنهج التاريخى إذا أريد له النجاح فى تناول السيرة فإن ذلك يقتضى ثلاثة شروط :

أولها:.. احترام المصدر الغيبى لرسالة محمد «ﷺ»وحقيقة الوحى الذى تقوم عليه.

ثانيها : اعتماد موقف موضوعى بغير حكم مسبق يعرقل عملية الفهم .

ثالثها : تقنية تتمثل فى الإحاطة جيداً بأدوات البحث التاريخى بدءاً باللغة وجمع المادة الأولية وانتهاءً بطرق المقارنة والموازنة والنقد والتركيب ...»[٣] .

٢ ـ المنهج التحليلى[٤] :

يقوم المنهج التحليلى على تفتيت الظاهرة الفكرية إلى مجموعة من العناصر يتم التأليف بينها فى حزمة لا متجانسة من الوقائع أو العوامل التى أنشأتها . بمعنى أنه إذا كان المنهج التاريخى يقوم باستبدال واقعة مادية بالظاهرية الفكرية ، فإن المنهج التحليلى يقوم بعد ذلك بتفتيت هذه الظاهرة وردها إلى عناصرها الأولية ، كأن تكون ظروفاً اجتماعية أو سياسية أو دينية .

وطبقاً لهذا المنهج وهذه الخطوة يصبح العنصر الدينى مع أنه الدافع الأول لتكوين الظاهرة عنصراً مساعداً لبقية العناصر ، ضامراً ، متقوقعاً .

وهذا المنهج مخالف لطبيعة الظاهرة الفكرية المدروسة التى تكونت أساساً من تحويل النص الموحى به إلى معنى والمعنى إلى بناء نظرى . لأن فكرة العوامل التى تحدد تكوين الظاهرة وتتحكم فيها ، وفكرة العناصر التى تتكون منها مادة الظاهرة لا يمكن أن تساعد على فهم الظاهرة الفكرية التى نشأت طبقاً لمنهج التفسير فى تفسير النصوص ، أى طبقاً لمنطق فى فهم الوحى ، وحسب منطق عقلى آخر حدد طبيعة

١ ـ د. حسن حنفى : دراسات إسلامية ص٢٢٧ ـ ٢٢٨ دار التنوير ١٩٨٢م ، د. ساسى سالم الحاج : الظاهرة الاستشراقية ... جـ١ ص٢٠١ .

٢ ـ د. محمد عابد الجابرى : الرؤية الاستشراقية فى الفلسفة الإسلامية (مناهج المستشرقين فى الدراسات العربية الإسلامية) جـ١ ص٣١٩ .

٣ ـ د. عماد الدين خليل : المستشرقون والسيرة ... ص٨ مصدر سابق .

٤ـ د. حسن حنفى : السابق ص٩٧ ـ ١٠١ .